المحاضرة الثامنة / مناهج البحث العلمي

أ. م . د أكرم عبدالحسين

أولا (المنهج التاريخي) ***Historical approach***

- طبيعة المنهج التاريخي :

المنهج التاريخي في البحث يقوم أساسا على جمع الحقائق التاريخية وهذه النوعية من البحوث تهدف إلى معرفة الأحداث التي جرت في الماضي حيث كانت معرفة الماضي تستثير الإنسان على الدوام .

ويعد البحث التاريخي بحث ناقد حيث يهتم الباحثون في المنهج التاريخي بجمع الحقائق ويفحصونها وينتقونها ويرتبونها وفقا لقواعد معينة وقد تتعلق مشكلة البحث التاريخي بتاريخ أمة أو تطور الدراسة الجامعية أو تاريخ منظمة تربوية أو تاريخ أحد من العظماء في مجال السياسة أو العلوم أو الأدب وما إلى ذلك .

ويستخدم المنهج التاريخي في البحوث على مختلف مجالاتها مثل البحوث الخاصة بالعلوم الطبيعية والإنسانية والاقتصادية والتربوية وغيرها . وفي مجال التربية الرياضية يستخدم المنهج التاريخي للبحث في بعض الموضوعات ولكن البحوث التاريخية لا تمثل نسبة كبيرة مقارنة باستخدام المناهج الأخرى في بحوث التربية البدنية والرياضية الأ أنه هناك بعض الموضوعات التي لا يمكن التصدي لها بالبحث الإ باستخدام المنهج التاريخي مثل القيام بدراسة التطور التاريخي لأحد الألعاب منذ نشأتها فقد قام محمد أحمد الإسناوي بدراسة عنوانها (كرة القدم وتطورها التاريخي في أفريقيا) وكذلك الدراسة التي أجراها مسعد علي محمود وعنوانها)المصارعة الحرة للهواة رياضة فرعونية الأصل مصرية الموطن(

أهمية استخدام المنهج التاريخي في البحث

وتكمن أهمية استخدام المنهج التاريخي في أنه يمكن من خلال دراسة الأحداث الراهنة والاتجاهات المستقبلية في ضوء ما حدث في الماضي حتى يمكن بذلك تقويم ديناميكية التغيير أو التقدم أو تحقيق المزيد من الفهم للمشكلات التربوية الرياضية المعاصرة وإمكانية التنبؤ بالمشكلات التي قد تنجم مستقبلا وبذلك يحقق البحث التاريخي ميزة مزدوجة من حيث الاستفادة من الماضي للتنبؤ بالمستقبل والاستفادة من الحاضر لتفسير الماضي .

وعلى الرغم من أن طبيعة البحث التاريخي قد لا تؤدي الى التوصل الى قوانين علمية ثابتة ولا تؤدي الى التوصل الى نظريات محددة أو تعميمات معينة إلا أن ذلك لا يقل من قيمة وأهمية البحث التاريخي .

والخطوات التي يمر بها البحث التاريخي لا تختلف عن الخطوات التي تستخدم في مناهج البحث بصفة عامة إلا أن البحوث التاريخية لا تعتمد على جمع البيانات عن طريق إجراءات الاختبارات أو القياسات على الأفراد بل تبحث عن بيانات موجودة من قبل

خطوات المنهج التاريخي :

يقوم هذا المنهج على الاستقصاء للأحداث في الماضي فأن طبيعة هذا البحث لا تتضمن التحكم في الظواهر ولكن تقتصر البحوث التاريخية على الوصف والتنبؤ وعلى ذلك فإن خطوات البحث تتمثل في الآتي :

أولا – اختيار المشكلة :

أن اختيار مشكلة البحث تحتاج الى التمعن والحذر لان البحوث التاريخية تحتاج الى توفر البيانات والمعلومات وأن عدم توفرها أو عدم كفايتها فأن مشكلة البحث لا يمكن دراستها بصورة متكاملة وبالتالي يتأثر بذلك كل خطوات البحث فلا يمكن الحصول على نتائج دقيقة .

وفي مجال التربية لبدنية توجد العديد من المشاكل الجديرة بالبحث والدراسة فيمكن دراسة تاريخ المعاهد والمؤسسات الرياضية – التطور التاريخي للألعاب المختلفة – التطور التاريخي للرقص الشعبي – دراسة الأفكار السائدة عن ممارسة النشاط الرياضي بالنسبة لمختلف العصور والحضارات

ثانيا – جمع المادة العلمية والبيانات في البحث التاريخي :

المادة العلمية هي أولى الأعمال التي يقوم بها الباحث لحل المشكلة ويختار المصادر التي يجمع منها البيانات المرتبطة بالموضوع سواء كانت جيدة أو لا وقسمت مصادر الحصول على البيانات إلى قسمين

١– مصادر أولية وتتمثل في :

- تقارير وسجلات شاهدي العيان
- بقايا الأشياء التي استخدمت في الماضي كالوثائق وأثار الحضارات وبقايا ما يدل على الأحداث في الماضي . فمثلا الأخبار الصحفية التي تتناول ما حدث في اجتماع اللجنة

الأولمبية لا يمكن أن تحقق ما يمكن تحقيقه ما لم يتمكن الباحث من الحصول على صورة من محضر اجتماعات هذه اللجنة بكل ما يشمله من مناقشات .

كما أن المنافسات التي كانت تقام في عصر من العصور لا يمكن التحقق منها إلا إذا حصل الباحث على نسخة من تسجيل هذه اللقاءات والمناقشات وبعض الصور التي تعبر عنها .

أيضا كلما أمكن الوصول إلى آثار الحضارات الماضية وبقاياها وما يدل على أحداث معينة وقعت في الماضي مثل ما هو موجود على جدران المعابد والأبنية والتماثيل وغير ذلك من الأشياء المادية التي كانت تستعمل تعتبر سجلات وافية لكثير من البيانات التي يحتاجها الباحث في دراسته .

٢- المصادر الثانوية :

وهي المعارف والمعلومات التي قد يجدها الباحث في السجلات أو المصحف والدوريات العلمية وجميعها قد ترجع مصادرها الى ثالث أو رابع أو قد يكون خامس مصدر لنقل المعرفة ، وهذه المصادر لا يمكن اعتبارها في البحث التاريخي مصادر موثوق بها مثل المصدر الأولي ولكن هذه المصادر قد تحقق العديد من الأغراض التي تسهم في نجاح الدراسة وتستخدم المصادر الثانوية عادة في حالة عدم توفر المصادر الأولية وتتمثل المصادر الثانوية في الكتب أو المراجع المكتوبة أو المطبوعة أو بعض البيانات الإحصائية

- تحليل ونقد مصادر المادة في البحث التاريخي :

غالبا ما يصاحب الباحث حالة من الشك فيما يتعلق بصحة البيانات التي يجمعها سواء كانت هذه البيانات تم الحصول عليها من مصادر أولية أو مصادر ثانوية ، لذا يجب على الباحث أن يخضع مصادر مادته إلى التحليل والنقد الموضوعي والغرض من هذا النقد هو التأكد من صدق المصدر وصحة المادة الموجودة فيه أو التي نقلها وتزداد الحاجة إلى نقد وتحليل المادة التاريخية كلما بعد الزمن بين واقعة معينة ووقعت تسجيلها وينقسم تحليلها ونقد المادة في البحث التاريخي إلى نوعين أساسيين النوع الأول " التحليل والنقد الخارجي أما الثاني فهو التحليل والنقد الداخلي . وفيما يلي أيجاز لهذين النوعين من النقد .

أولا – التحليل والنقد الخارجي :

ويتمثل في إجابة الباحث عن الأسئلة التالية:

- هل كتبت الوثيقة بعد الحادث مباشرة أم بعد مرور فترة زمنية ؟
- هل هناك ما يشير إلى عدم موضوعية كاتب الوثيقة ؟

- هل كان الكاتب في صحة جيدة في أثناء كتابة الوثيقة ؟
- هل كانت الظروف التي تمت فيها كتابة الوثيقة تسمح بحرية الكتابة ؟
- هل هناك تناقض في محتويات الوثيقة ؟
- هل تتفق الوثيقة في معلوماتها مع وثائق أخرى صادقة ؟

ثانيا– التحليل والنقد الداخلي :

ويتمثل في إجابة الباحث عن الأسئلة التالية :

- هل تمت كتابة الوثيقة بخط صاحبها أم بخط شخص آخر؟
- هل تتحدث الوثيقة بلغة العصر الذي كتب فيه ؟
- أم تتحدث بمفاهيم ولغة مختلفة ؟
- هل كتبت الوثيقة على مواد مرتبطة بالعصر أم على ورق حديث ؟
- هل هناك تغيير أم شطب أم إضافات في الوثيقة ؟
- هل تتحدث الوثيقة عن أشياء لم تكن معروفة في ذلك العصر؟
- هل يعتبر المؤلف مؤهلاً للكتابة في موضوع الوثيقة ؟

ثالثا – تحديد لفروض الخاصة بالبحث التاريخي :

أن جميع البيانات وإخضاعها لعمليات النقد الخارجي والداخلي لإثبات أصالتها وصحتها لا يتم بدون هدف فجمع المعلومات فقط لا يزد من المعرفة حتى لو كانت هذه المعلومات منظمة بشكل منطقي ، إن الباحث يجب أن يذهب أكثر من مجرد جمع الحقائق والبيانات ووصف وتقسيم هذه البيانات فعليه أن يجمع أجزاء المادة لكي تشكل نمطا له معنى ثم يقوم بتحديد فروض من شأنها تفسير وقوع الأحداث وهذه المرحلة تتطلب من الباحث قدرا كبيرا من الخيال وسعة الأفق كما أنها تتطلب طريقة التفكير المنطقي بدقة وينبغي عند تحديد الفروض أن يراعي أن الأحداث التاريخية لا يمكن تفسيرها واحدا شاملا ومرضيا وإنما هناك عدة أسباب وإذا أراد أن ينتقي أحداها فعليه أن يختار العبارات التي لا توقعه في الخطأ ، كأن يقول مثلا يعد هذا السبب هو أهم الأسباب في بحث الموضوع .

رابعا – تحليل النتائج وتفسيرها وكتابة تقرير البحث :

إن تحليل النتائج يعني تصنيف مكونات الظاهرة إلى عناصرها الجزئية أما التفسير فهو تعليل أو تبرير كيفية وجود هذه العناصر . وتفيد الخطوة الخاصة بتحليل النتائج بطريقة وتفسيرها في إمكانية وضع النتائج النهائية للدراسة ذات معنى يتضح منها التسلسل الزمني للأحداث أو المواقع الجغرافية لها .

وعلى الباحث عند كتابة تقرير البحث التاريخي أن يضع في اعتباره النقاط التالية :

١– ألا يضيع مشكلة بحثه صياغة فيها إسهاب ولكن أن يعوض مشكلة أو موضوع البحث عرضا متماسكا جذاب .

٢- أن يتقن فن صياغة الأدلة وأن يستخدم المصادر الأولية في جمع المادة العلمية والبيانات المتعلقة بموضوع الدراسة .

٣- عليه أن يهتم بالنقد الداخلي والخارجي لكافة البيانات حتى يتحقق من صدقها .

٤- أن يكون الباحث دقيقا في تفسير الكلمات والتعبيرات ولا يضحي بالدقة في سبيل روعة الأسلوب .

٥- البعد عن التحيز الشخصي للباحث كالمبالغة في الإعجاب بالماضي أو النقد المبالغ فيه .

مزايا وعيوب المنهج التاريخي:

أ ـ مزايا المنهج التاريخي :

- يعتمد المنهج التاريخي الأسلوب العلمي في البحث. فالباحث يتبع خطوات الأسلوب العلمي مرتبة، وهي: الشعور بالمشكلة، وتحديدها، وصياغة الفروض المناسبة، ومراجعة الكتابات السابقة، وتحليل النتائج وتفسيرها وتعميمها.

- اعتماد الباحث على المصادر الأولية والثانوية لجمع البيانات ذات الصلة بمشكلة البحث لا يمثل نقطة ضعف في البحث إذا ما تم القيام بالنقد الداخلي والنقد الخارجي لهذه المصادر.

ب ـ عيوب المنهج التاريخي :

-أن المعرفة التاريخية ليست كاملة، بل تقدم صورة جزئية للماضي؛ نظراً لطبيعة هذه المعرفة المتعلقة بالماضي، ولطبيعة المصادر التاريخية وتعرضها للعوامل التي تقلل من درجة الثقة بها، من مثل: التلف والتزوير والتحيز .

- صعوبة تطبيق الأسلوب العلمي في البحث في الظاهرة التاريخية محل الدراسة؛ نظراً لأن دراستها بواسطة المنهج التاريخي يتطلب أسلوبا مختلفا وتفسيراً مختلفاً.

- صعوبة تكوين الفروض والتحقق من صحتها؛ وذلك لأن البيانات التاريخية معقدة، إذ يصعب تحديد علاقة السبب بالنتيجة على غرار ما يحدث في العلوم الطبيعية.

- صعوبة إخضاع البيانات التاريخية للتجريب، الأمر الذي يجعل الباحث يكتفي بإجراء النقد بنوعية الداخلي والخارجي.

- صعوبة التعميم والتنبؤ؛ وذلك لارتباط الظواهر التاريخية بظروف زمنية ومكانية محددة يصعب تكرارها مرة أخرى من جهة، كما يصعب على المؤرخين توقع المستقبل.